

## التربية العربية الإسلامية في مواجهة تحديات العولمة

عبد القادر هاشم رمزي \*

### الملخص

تتناول هذه الدراسة التربية العربية الإسلامية في واقعها المرجعي تمهيدا لتقديمها في واقعها الحالي الذي تواجه فيه العولمة بتحدياتها وضغوطها، وتؤكد أهمية الخصوصية المرجعية لهذه التربية، وقابليتها للتفعيل في الواقع . أما منهجية الدراسة فنقدم المشكلة في ثلاثة تساؤلات حول المحاور الآتية:

أ - ما أبعاد خصوصية التربية العربية الإسلامية؟

ب - ما التحديات التي تنجم عن العولمة وتواجهها التربية العربية الإسلامية؟

ج - ما أبعاد الواقع الذي تواجه فيه التربية العربية الإسلامية هذه التحديات؟

ثم تناقش الدراسة كلا من :

أ- خصوصية التربية العربية الإسلامية في الثوابت التي تقوم هذه الخصوصية عليها، وهي ثوابت أيديولوجية وثقافية وحضارية وعلمية وإدارية، ترتبط بها ثوابت تنموية وبيئية ودعوية وتربوية.

ب- تحديات العولمة بالنسبة للتربية العربية الإسلامية في الواقع الحالي، وما تمارس عليها من ضغوطها المتفاقمة.

ج- الواقع غير المتوازن الذي تواجه فيه التربية العربية الإسلامية ضغوط العولمة وتحدياتها.

ثم تختتم الدراسة بأبرز النتائج التي تنتهي بسؤال مفتوح أمله طبيعة الدراسة وما تشير إليه من موجهات، وهذا السؤال هو: هل ستواجه التربية العربية الإسلامية هذه الضغوط والتحديات بما يمكنها من استئثارها واستعادة خصوصيتها واستئناف عالميتها - لا عولمتها - أم سذوب هذه التربية في مواضع العولمة وتضيع في مآهاتها؟

### المقدمة

أو واقعها المفترض في ضوء الواقع المرجعي<sup>(٢)</sup> الذي تنتمي هذه التربية إليه. أما إذا اكتفت هذه التربية، في واقعها الحاضر<sup>(٣)</sup>، عوامل أو ضغوط تشوب خصوصيتها، وتربطها بالمتغيرات بعيداً عن ثوابتها، وأما إذا لم تجر مواجهة هذه العوامل والضغوط على الوجه النسقي الخُصُوصي (العربي الإسلامي)، فإن هذه العوامل وكما نتوقع هذه الدراسة، قد تتسبب في إحداث تهديد متزايد يتمثل في انقسام أو تناقض بين ثوابت

تعتبر التربية في الوطن العربي<sup>(١)</sup>، على الرغم من واقعها المشاهد، وسيلة هذا الوطن لتنشئة أجياله تنشئة منتمية، ويفترض أن تمارس بها هذه الأجيال طريقة حياة تخصها، ممارسة متكاملة في المسارات: الوقائي، والعلاجي، والبنائي والتدعيمي والإبداعي. فهي تربية منتمية ومثلها كل تربية ذات خصوصية حضارية، ويمكن تحديد أبعادها الواقعية، كما يمكن رسم منظورها المستقبلي

٢. يتمثل هذا الواقع المرجعي في الحياة الإسلامية التي قادها الرسول ﷺ وحتى نهاية العصر الراشدي.

٣. الواقع الحاضر الذي بدأ بتراجع الحياة العربية الإسلامية عام ١٨٥٠م.

\* أستاذ مشارك، جامعة العلوم التطبيقية، عمان- الأردن.

١. يشمل هذا البحث كل قطر ناطق بالعربية في حياته اليومية والرسمية.

- متطلبات استعادة خصوصية التربية العربية الإسلامية.
  - متطلبات تفعيل هذه الخصوصية في الواقع الآتي.
  - متطلبات التقدم والريادة التي تقود بها هذه التربية المسيرة الحضارية.
  - متطلبات التوجه نحو الواقع المستقبلي الموائم.
- كما تواجه، في الواقع ذاته إضافة لضغوط هذه المتطلبات، الضغوط التي تُصنَع وتُوضَع على التربية العربية لتفقد خصوصيتها وارتباطها بثوابتها، ولتتماهى، من ثم، في الأنماط التربوية المتعولمة، أو أنماط تربية التعولم<sup>(٥)</sup> أو تربية الانقياد للعولمة.

#### ١. مشكلة الدراسة

يمثل العنوان: "التربية العربية الإسلامية في مواجهة تحديات العولمة"، الصيغة التقريرية" للمشكلة التي تتعامل معها الدراسة، كما يمكن عرض هذه المشكلة في التساؤلات الآتية:

١. ما الأبعاد التي تحدد خصوصية التربية العربية الإسلامية؟
٢. ما الضغوط (المرتبطة بالعولمة) التي تواجهها التربية العربية؟<sup>(٦)</sup>

٥. يشير هنا مصطلح تربية التعولم إلى أنه التربية التي تجعل الإنسان أو الشعوب أو المجتمعات تابعة أو منقادة للعولمة، أو مهياة للوقوع في "فخ العولمة" وللمشاركة في إيقاع المجتمعات الأخرى.

٦. رمزي، عبد القادر، تحليل الخطاب الديني في علاقته بالخطاب العربي، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، مجلد ٣، العدد ٣، ٢٠٠٠، ص ٥٣. أنظر أيضاً: سامرائي، غسان عبد الرزاق، نحن والحضارة

التربية العربية الإسلامية، والنتائج التي تنتج من ضغوط العولمة. وسوف يبرز هذا الانفصام على شكل تآكل داخلي - في المجالات التربوية ثم ينسحب، إذا لم يحسم، على الثوابت الأيديولوجية، والثقافية والحضارية في هذا الوطن، وسوف تتماهى التربية العربية الإسلامية في التربية المعولمة أو المتعولمة، وتبهت ملامحها أو تغيب خصوصيتها، وينبئ ارتباطها بحياة المسلمين وتطلعاتهم.

أما في حالة المواجهة استناداً إلى ثوابت الخصوصية لهذه التربية، فإن عوامل التهديد والضغوط المتمثلة في العولمة سوف تستثمر أو توظف كتحديات تُعرض النظام التربوي العربي الإسلامي في الوطن العربي على استكمال أسباب النجاح في هذه المواجهة، وعلى الخروج منها إلى مستوى الريادة العالمية. ولا يتوقع أن يكون هذا إلا بعد أن يستعيد هذا النظام خصوصيته ويستأنف اقتداره على قيادة المسيرة الحضارية في الوطن العربي.

وتتمثل في هذه الدراسة محاولة تحليل مفهومي<sup>(٤)</sup> لواقع التربية العربية، هذا الواقع الذي تواجه فيه هذه التربية، بخصوصيتها الأيديولوجية والثقافية والحضارية مشكلة متعددة الجوانب تتجسد في ضغوط العولمة التي تعوق تحقيق نسقية هذه التربية، وهذه المتطلبات هي:

٤. إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح، ١٩٩٨، بناء المفاهيم الإسلامية: ضرورة منهجية، سلسلة المناهج والمصطلحات ٤، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٨، ص: ٥٣-١٠٤.

٣. ما طبيعة الواقع الذي يُواجه التربية العربية الإسلامية؟

د. واقع التربية العربية الإسلامية.

#### ٤. المصطلحات في الدراسة

نظراً لأن المفاهيم المحورية في الدراسة ترد في مضامين المصطلحات وترد في متن الدراسة فقد اعتمد الباحث أن يوثق تحديد كل مصطلح حيث يرد في سياق المناقشة، ولكن الباحث يجد نفسه ملزماً في هذه الفقرة بالإشارة إلى مصطلحات ثلاثة هي:

##### أ. التربية الإسلامية

نسق أو منظومة من النشاطات التي تقوم بها المؤسسات التربوية العربية الإسلامية، لتنشئة الأفراد والجماعات تنشئة إسلامية، يعيشون بها الحياة الإسلامية ويحملون بها الرسالة الحضارية الإسلامية إلى المجتمعات الأخرى حملاً مؤثراً يقيم الحجة.

##### ب. العولمة

تصميم أيديولوجيا أو طريقة حياة معينة عن طريق الهيمنة السياسية والعسكرية والاقتصادية على مستوى دول العالم، لتحقيق استمرارية هذه الهيمنة وبكل الوسائل الممكنة أو المصطنعة.

##### ج. التحديات

القضايا أو المشكلات التي تظهر أو توضع في طريق الأمة العربية الإسلامية، لتؤخر مسيرتها أو لتبديد جهودها وتمنعها من النهوض.

#### القسم الثاني: الدراسات السابقة

قام الباحث في الحدود المتاحة بمراجعة للدراسات السابقة المتعلقة بالتحديات التي تفرزها العولمة، وتواجهها التربية الإسلامية، ولكن، ربما، لحداثة بروز مفهوم العولمة، في

##### ٢. مسلمات تستند إليها الدراسة

تشكل المسلمات التي، يعتمدها الباحث في هذه الدراسة، مرتكزات يعتمدها الباحث، ويطلب قبولها دون أن يضطر للبرهنة عليها<sup>(٧)</sup>، وذلك لأن البرهنة عليها تقع خارج نطاق الدراسة، هذه المسلمات هي:

١. إن عروبة التربية الإسلامية لسانية أي أن لغتها في الحياة اليومية، هي العربية أو اللسان العربي.

٢. التربية الإسلامية منهجاً وعقيدة، وثقافة وطريقة حياة، هي بالضرورة تربية عربية.

##### ٣. حدود الدراسة

تقتصر هذه الدراسة على مفهوم التربية العربية الإسلامية وما يرتبط به من مفاهيم، وإذا كان هذا هو النطاق الذي تقتصر عليه الدراسة فإن جوانب هذا النطاق المفهومية هي:

أ. ثوابت التربية العربية الإسلامية.

ب. خصوصية هذه التربية التي ترتبط بثوابتها.

ج. المؤشرات المتعلقة بضغط العولمة التي تواجهها التربية العربية الإسلامية.

والشهود، كتاب الأمة رقم ٨٠، الدوحة، ٢٠٠١، ص ٦٦-٦١.

٧. صديقي، محمد معين، ١٩٩٥، الأسس الإسلامية العلمية، رسائل إسلامية المعرفة، الدار العالمية للكتب الإسلامية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص ١٦-٣٤.

أ. أن العولمة ليست حالة للعالم وإنما هي فعلٌ فيه، وأنها ليست فعلاً منتهياً بل فعلٌ مستمر.

ب. أن العولمة تستهدف أن يصير العالم نطاقاً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وثقافياً واحداً، وهذا يجعل عبارات مثل القرية الكونية، والمدينة الكونية، والمجتمع الكوني، والبيت الكوني.. الخ تنتشر بهدف جعل العلاقات في هذا النطاق العالمي متشابكة بلا نهاية ومتزايدة بلا انقطاع.

ج. ولا يتم الوصول إلى هذا التشابك إلا عن طريق السيطرات الثلاث: التقنية، والاقتصادية، والاتصال الشبكي. ثم يبين الكاتب أن النتيجة هي سيطرة التقنية وتقديسها، وسيطرة شبكة الاتصال سيطرة آلية لا سيطرة أخلاقية أو اجتماعية تحترم علاقات القرية الكونية وفتنة المعلوماتية. أما النتيجة الثالثة، في رؤيته، فهي سيطرة الاقتصاد في حقل التنمية بحيث يتزايد غنى الأغنياء وفقير الفقراء.

وينتقل الباحث في استنتاجه إلى طرح مفهوم "التركيبية بديلاً عن مفهوم التنمية، وصلاح الإنسان بدلاً من تأكيد الاقتصاد. كما يقترح أحقية الإسلام في تقويم الاعوجاج الأخلاقي للعولمة؛ لأنه مستمد من خارج نظام العولمة، ومصدره أقوى وأسمى من مصدر نظام العولمة، وأخلاقه كونية يمكن أن يجتمع حولها مجتمع كوني واحد. ويسوق المناقشة ليثبت أن المبادئ الإسلامية هي الوسيلة الناجعة في تقويم الاعوجاج الأخلاقي للعولمة، ومنها: مبدأ الاعتبار أو النظر الإجرائي في مسارات الأفعال، ومبدأ

تفكير الباحثين والتربويين الإسلاميين، فإن الدراسات التي تتناول العولمة والتربية الإسلامية معاً نادرة، ويرى الباحث أن الدراسات الآتية تتداخل مع موضوع هذه الدراسة. وترسم دلالات وإشارات تقتضي المنهجية العلمية، الإشارة إلى أثرها في هذه الدراسة:

### الدراسة الأولى: روح العولمة وأخلاق المستقبل<sup>(٨)</sup>

يقدم الباحث، في هذه الدراسة وجهة نظره في أن الأخلاقيات صناعة وهواية وأن الأخلاق في نظره هي الشرط الذي لا يستقيم بغيره شيء بما في ذلك العولمة والمستقبل، ويرى أن "ما أريق من مواد وسبق من كلام عن العولمة، على قصر أمدها، لم يسبق له نظير" ثم يعرض ما يكتبه حول العولمة في "سياق مقارنة بينها وبين الإسلام... رجاء أن يفتح له فضاء فكري إسلامي يتعلق بالإشكالات الأخلاقية للعولمة". ثم يطرح أربعة مبادئ تمهد لرؤيته وهي: مبدأ عموم الأخلاق، ومبدأ الهمة (العزيمة) الإنسانية، ومبدأ التحدي، ومبدأ خروج النقيض، ليصل منها إلى اقتراح تعريف للعولمة هو: "السعي إلى تحويل العالم إلى مجال واحد من العلاقات أو مجال علاقي واحد، عن طريق تخفيف سيطرات ثلاث؛ سيطرة التقنية في حقل العلم، وسيطرة الشبكة في حقل الاتصال، وسيطرة الاقتصاد في حقل التنمية"، ويستنتج من ذلك:

<sup>٨</sup> عبد الرحمن، طه، روح العولمة وأخلاق المستقبل، إسلامية المعرفة، السنة السابعة، العدد السادس والعشرون، ٢٠٠١، ص: ٥١-١٧٠.

التفوق التكنولوجي لا يسعد البشر، ولا يحملهم على التخلي عن ثقافتهم ذات المدلول الإنساني الحضاري التي لا يمكنها أن تزرع الحرية والطمأنينة والأمن والسلام والرفاهية للجميع. ثم يشير إلى الصحوة الفكرية عند مفكري الغرب لينضموا إلى قافلة المفكرين المصلحين العرب المسلمين ليربحوا عن سبب شقاوة الإنسان المعاصر وعن استخراج وصفة علاجية بغية تخليصه من هذا العبث المأساوي الذي تنتج آلات النظم الليبرالية، ماضية بالمجتمعات البشرية إلى مصير مجهول، وتجربها إلى حافة الانهيار.

كما يصف هذه العولمة كما يراها بأنها: نعرة الهيمنة عند أشد أنواع الثقافات عدوانية وضراوة وأكثرها تخلفاً وعنصرية. ويصف انتشار هذه النعرة في المجتمعات النامية حيث العلم والتكنولوجيا ووسائل الاتصال، ووسائل الانفصال والاستغلال والاقتتال والابتذال، بلغت درجة عالية جداً من التطور والتبضع، مما أثار تمرد المفكرين المصلحين منذ بداية القرن العشرين. ويمضي الكاتب في الإجابة عن السؤال، عنوان دراسته، أنه لا وجود للصراع بين الحضارات ولا يمكننا أن نتصور حضارات متنافرة؛ فالحضارات، في رأيه، متكاملة وغاياتها مشتركة، وهي دفع الناس إلى تفعيل التاريخ وتحريكه، وفي المقابل فإن جهل الإنسان حين يُبتلى بمركب العظمة وبأنه قوة لا تقهر، ويسعى إلى فرض معتقداته على الآخرين، فإنه يهدم بمعاوله هذه التداخل الحضاري والتكامل الثقافي بين الحضارات، وهو أمر نبيه الإسلام إلى تجنبه. ثم يؤكد الكاتب أن هذه العولمة هي جهل فكري

الستعارف الإنساني أو التواصل الخيري والعرفاني والاعتراف بالآخرين، ثم مبدأ ابتغاء الفضل أي مبدأ تكامل المقومات المادية مع المقومات الأخرى للتنمية واتصاله بالأفق الروحي، وطلب التقرب من المتفضل الأسمى، الله، جل وعلا.

ثم يختتم دراسته بتأكيد "مسؤولية المسلمين" من حيث كونها أعظم من أي وقت مضى، لأنهم يملكون في دينهم من أسباب التصدي لانحرافات العولمة ما لا يملكه غيرهم، ولأن مسؤولية هذا التصدي تقع عليهم أكثر مما تقع على غيرهم وهمة الإنسان المسلم، في رأيه، أكبر من أن تقهرها العولمة.

ومع أن الدراسة السابقة أقرب ما تكون تماساً مع دراستنا القائمة؛ لكن ضبابية التحديد فيها وعموميتها أبعدناها عن نسقية التربية الإسلامية أو خصوصيتها النسقية في مواجهة تحديات العولمة، مع أنها قدمت الإسلام نظاماً معيارياً لتقويم انحرافات العولمة، وهذا أساس يجمع بين الدراستين. ولقد مثلت، مع ذلك، نافذة واسعة وعميقة يتعرف بها الباحث الثراء الفكري الذي ترتبط به التربية العربية الإسلامية.

الدراسة الثانية: هل تفلح معاول العولمة في هدم الثقافات الأصيلة؟<sup>(٩)</sup>

يفترض الكاتب في هذه الدراسة أن العولمة تعدت مرحلة الضغط وتمارس في نظره الهدم، أو هدم الثقافات الأصيلة، ويتساءل: هل ستنتج؟ وفي إجابته عن هذا التساؤل يؤكد أن

٩- هنادي، أحمد، هل تفلح معاول العولمة في هدم الثقافات الأصيلة؟ العربي، العدد ٥٣٤، مايو، ٢٠٠٣، ص: ١٦٦-١٦٩.

بحثاً عن الدين ذاته، فالدين وحده دون، تخصيص أو تحديد عند الكاتب، ومن يرجع إليهم من المفكرين، فيه يمكن أن يستعيد الإنسان المعاصر توحدّه وأمنه الذاتي وإبداعه (١١).

ثم يذكر أن المنهج العلمي في الغرب كان من أسباب هذا الاغتراب؛ لأنه جعل الناس مرتبطين بالتجارب والماديات بعد أن كانوا مرتبطين بالأرض والهواء والبر والجبال، وتحللت علاقاتهم مع الطبيعة لتصبح علاقات استغلال ومنفعة، أدت إلى ما نشهده اليوم من نهب وتدمير للطبيعة (١٢). ثم يبين ضلال التربويين الغربيين المتمثل في النموذج الوضعي للعلوم التربوية والاجتماعية، وفي قياسها الإنسان على الحيوان وتجاربها المنقطعة عن الأخلاق، وكلّ هذا أثر على النموذج التربوي والمعرفي عند التربويين ودارسي علوم النفس في العالم الإسلامي.

ثم تتطرق الدراسة إلى التحيز في الفكر الغربي للسيطرة الأيديولوجية على التعليم، من خلال اعتماد مبدأ المنفعة ومبدأ الصراع وتنازع البقاء ومبدأ ذاتية القيم (١٣)، وهي مبادئ جعلت الأنماط التربوية في الغرب تتحيز بالمصلحة وللصلحة، وتعتمد الصراع اللاأخلاقي في العلاقات مع النظم التربوية والحضارات الأخرى، كما نصبت من القيم

١١. خليل، عماد الدين، تهافت العلمانية، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥، ص ١٢٩.

١٢. الفاروقي، إسماعيل، التحرك الفلسفي الإسلامي الحديث، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، عدد ٣٩، ١٩٨٤، ص ١١.

١٣. شمس الدين، محمد مهدي، العلمانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٨٣، بيروت، ص ١٨.

وحضاري، يتجسد فيه الحنين إلى العصور الظلامية والدعوة إلى الحروب وحفر القبور، والمراهنة على الباطل. ويخلص إلى أن مرض العصر المتجسد في ثقافة الهيمنة التي نراها اليوم، يحمل معاول أكثر فتكاً ودموية هي معاول العولمة التي ستفتك أول ما ستفتك بأصحابها قبل أن تفتك بثقافات الشعوب.

ولقد ساعدت هذه الدراسة السابقة بما ورد فيها من إشارات إلى مقالات متعددة، وفي استنادها إلى آيات قرآنية كريمة، وفي التواتر المشاعري الذي تتسم به، وفي كونها جاءت خطاباً غاضباً يقف في وجه العولمة بأنواعها، التي هي، في الناتج، من نتائج ما أسماه الباحث الهيمنة الثقافية. وبهذا تؤكد الدراسة أبعاداً من أبعاد المواجهة التي يركز عليها البحث.

#### الدراسة الثالثة: إشكالية التميز (المفهوم الغربي) في التعليم (١٠)

تتناول هذه الدراسة مجالاً من مجالات العولمة أو الهيمنة العالمية وهو مجال التعليم، حيث تقدم لمناقشتها بأن التصور الغربي للإنسان والنظام الغربي المرتبط به، لها تداعيات خطيرة على المجتمع والفرد في الغرب، أدت إلى سيادة الآلية في حياة الإنسان الغربي وشعوره بالغرابة وعدم الانتماء، وظهور مفهوم اللانتمى عند كتاب غربيين؛ بمعنى أن اللانتمى الغربي ينشق عن حضارته ليقوم بما يمكن تسميته رحلة تغرب

١٠. علي، سيد إسماعيل، إشكالية التميز في التعليم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة المنهجية الإسلامية (٢٩)، إشكالية التميز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، الجزء الثاني، ١٩٩٦، الصفحات ٤٣٩-٤٦٠.

ثم يقترح الكاتب فكرة الخروج من التحيز، بالإشارة إلى ضرورة بناء تاريخ عربي للتربية وفلسفة عربية إسلامية لها، وتوظيف الوعي الإسلامي بالتمايز الحضاري وبمخاطر الاستعمار الحضاري، واستعادة روح الإيمان في هذين المسارين، ورسم منظور إسلامي للتعليم، وجعل الذات الإسلامية هي الموجه الفكري، واعتماد اللغة العربية لغة التعليم، وإعداد المعلم وفقاً للنموذج الإسلامي، وأسلمة المدارس وتعقيل الإيمان، وتأسيس مفاهيم التربية الإسلامية، وعدم الاكتفاء بإعادة العرض أو الستأريخ للحياة الإسلامية. وهي أمور تطبيقية تعتمد على التفعيل النسقي للتربية الإسلامية في حياة إسلامية واقعية، وبهذا يشكل ما أشارت إليه هذه الدراسة السابقة إضاءات اهتدى بها الباحث في بناء الدراسة القائمة.

#### الدراسة الرابعة: فخُ العولمة (الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية) (١٥)

هذه الدراسة المترجمة من الألمانية، تؤكد أن قضية العولمة، هي القضية التي كثر الحديث عنها على المستويين الأكاديمي والإعلامي، وكذلك على المستويات السياسية والفكرية، وتتمثل، على حسب رؤية الدراسة، في حركة مضادة للديمقراطية والاشتراكية، كما تزعم أن العولمة تقتلع كل ما حققته الطبقة العاملة والطبقة الوسطى على المستوى العالمي من حقوق وامتيازات ما بين (١٧٥٠م-١٨٥٠م) وأن من أبرز مظاهرها:

التي يحترمها الغرب العلماني آلهة تحدد الأفعال، تحديداً وصفيًا غربياً متعسفاً ومتغيراً في الوقت نفسه، بحسب الظروف. ويؤكد أن الدول الغربية حرصت على تدعيم هذه المسارات تكريساً لسيطرتها، وأخذت تركز اهتمامها في التحديث - الإجماري - للثقافة والتربية في مجتمعات العالم الثالث، للسيطرة على التعليم فيها، وفي العالم الإسلامي بالذات، وسماها "تكريس ثقافة التفرنج"، التي تضغط على التربية في العالم العربي الإسلامي، من خلال مفاهيم وآليات غربية مؤدلجة بالمبادئ المذكورة آنفاً، وهذه الآليات هي: التقسيم الدولي للعمل الذي انعكس على مدخلات النظم التعليمية وفي عملياتها وفي مخرجاتها، وخلق فيها أزمة تربية وأيديولوجية وثقافية (١٤).

وتمثلت نتائج ذلك في التركيز على المعارف الاستهلاكية، حتى توافق التشوّه المتفاهم في سوق العمل، فأصبحت التربية منقطعة عن التنمية الحقيقية، وأصبحت دول العالم الثالث امتداداً لبنية المجتمع الصناعي الغربي، وذلك من خلال الغزو الثقافي المرتبط بهذا التشوّه في فكرة المعاصرة والتحديث ومفاهيم تكريس التبعية والطبقة الاقتصادية، وجعل المجتمع نفسه، وهو ميدان تصادم، هو ذاته مصدر تحديد للقيم والاحتياجات والأعمال، وجعله كذلك مصدر تقويم للأمم والشعوب والتاريخ، مما جعل آثاره المدمرة مستقبلية وتاريخية في الوقت نفسه.

١٥. مارتين، هانس بيتر، وشومان، هارالد، فخ العولمة: Die Globalisierungsfälle، عالم المعرفة، العدد ٢٣٨، ١٩٩٨، دراسة جاءت في ٤٣٠ صفحة.

١٤. أمين سمير، أزمة المجتمع العربي، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٤.

• سوف يهدد مفهوم الرفاه والسعي وراءه، المستقبل التربوي والحياتي في جميع المجالات.

• سوف يصبح من المحتم على كل فرد أن يتحمل قدراً متزايداً من التضحية، حتى لا يغرق في معارك المنافسة التعليمية، التي تجري خصخصتها.

• سوف يتزايد تضخم اللامساواة اقتصادياً واجتماعياً وتربوياً بعد أن أصبحت أمراً ضاعطاً لا مفر منه، ولذلك يؤكد المؤلف أنه سوف يتزايد واقع العالم في كونه سوقاً واحدة أو قرية كونية متشابهة، عن طريق الإعلام (الشبكات الإعلامية)، وسوف يتزايد غرق العالم في اليأس والفاقة، في المدن القذرة والخطرة، وغياب المساعدات التي تقدم للدول النامية، وسوف يغيب العالم النامي في النفق المسدود للمديونية الخارجية .

أما أبرز مظاهر هذه المصيدة (فخ العولمة) القائلة فتؤكد هذه الدراسة السابقة أن هذه المظاهر تبرز في:

١. تركيز الثروة وتعمق الفروق بين الناس والدول، وتوسع هذه الفروق في الوقت نفسه.

٢. التفاوت المتزايد في توزيع الدخل والثروة داخل كل دولة، لأن هذا التفاوت من مقتضيات التنافس الذي تخلفه العولمة، وهو من متطلباتها الأساسية.

٣. تسارع عمليات العولمة من خلال النشاطات التربوية (تربية التعولم) والاقتصادية والسياسية على المستوى العالمي، مما أدى ويؤدي إلى أن تختفي

تزايد البطالة، انخفاض الأجور، تدهور مستويات المعيشة، تقلص الخدمات الاجتماعية التي تقدمها الدولة، إطلاق آليات السوق، ابتعاد الحكومات عن التدخل في النشاط الاقتصادي، تفاقم التفاوت في توزيع الدخل والثروة بين المواطنين.

ولئن كان طبيعياً أن تشكل هذه المظاهر ضغوطاً على النظم التربوية، ولا سيما على التربية العربية الإسلامية، فإن ما تضمنته الدراسة يؤكد تفاقم مجموعة من التحديات تواجه الواقع التربوي في العالم الإسلامي، ومما تؤكد هذه الدراسة من هذه التحديات:

• أن العولمة سوف تؤدي إذا سارت الأمور على ما هي عليه، إلى أن يكون ٢٠% من السكان فقط يمكنهم العمل والحصول على الدخل أما الـ ٨٠% فلن يمكنهم العيش إلا من خلال الإحسان والتبرعات وأعمال السخرة والجمعيات الخيرية. ولا شك أن هذا سوف ينتج عنه تدهور الأنساق التربوية أو عولمتها؛ أي صيرورتها وسائل أو امتدادات للنظام التربوي والاقتصادي الغربيين اللذين تتزايد هيمنتهم. ويتوقع الباحث في الدراسة القائمة أن التربية الإسلامية هي النسق التربوي المستهدف.

• أن مراعاة الأبعاد الاجتماعية واحتياجات الفقراء سوف تصبح عبئاً لا تطيقه الشركات ولا الدول، وفي هذا دلالات مأساوية على ما تواجهه أو سوف تواجهه الأنساق التربوية من تحديات بسبب حتمية الارتباط.



المستقبلية<sup>(١٧)</sup> لم تعد ذات وظيفة واقعية، وهذا في عالمهم، فماذا نتوقع أن يحدث في عالمنا وتربيتنا وحضارتنا نحن في الوطن العربي؟

٥. خروج النقد، أو ما يسمى (الكتلة النقدية) عن سيطرة الدولة حيث لم يعد خاضعاً/ أو لن يعود خاضعاً لسلطة الدولة النقدية أو البنك المركزي، وذلك بسبب عمليات تحرير الأسواق المالية والنقد من القيود المحلية، فعمليات دخول الأموال وخروجها بالمليارات تتم في ما يشبه الومضات السرية (الاتصالات السريعة) بحيث لا تستطيع البنوك المركزية السيطرة عليها أو توجيهها، وبذلك أصبح الانفتاح على السوق المالي قادراً على إجبار الدول على تخفيض الضرائب وتقليص إنفاقها الحكومي وخصخصة المشروعات والتضحية بالخدمات النوعية ومنها التربية والعدالة الاجتماعية، وهذا من أساسيات ضغوط العولمة التي توجهها التربية عندهم.

وفي تعليقات المؤلفين حول نتائج ما يسمى في هذه الدراسة، ضغوط العولمة يؤكد المؤلفان الألمانيان أن أبرز ضغوط العولمة هي الضغوط التي تتمثل في:

\* النمو المطرد للبطالة، نتيجة ركض الشركات وراء الأرباح ووراء خفض كلفة الإنتاج.

مصطلحات: العالم الثالث، التحرر، التقدم، حوار الشمال والجنوب، التنمية الاقتصادية. كما تؤدي إلى تجاهل مشكلات البلاد النامية حتى تندمج كأدوات ووسائل في آليات العولمة.

٤. تراجع نموذج الحضارة الغربي نفسه، الذي لم يعد صالحاً لبناء المستقبل، أو لبناء مجتمعات قادرة على النمو والتنمية والتوزيع العادل للثروة والدخل. ويرى الباحث، في الدراسة القائمة، أنّ مقولات فلاسفة الغرب قبل نصف قرن حول تربية الإجلال<sup>(١٦)</sup> والتربية

١٦. فينكس، فيليب هـ، التربية والصالح العام، ترجمة محمد العزاوي وزميله، مركز مكتب الشرق الأوسط، ١٩٦٥، الصفحات: (٣٢٠، ٣٢١، ٣١١، ٣١٢-٣١٥).  
"كان فينكس يرى أن هدف التربية الأسمى هو الإجلال ويقصد به الإجلال الديني وهو عنده أمانة الكمال في الخلق والإخلاص لما هو جدير بالتقدير الأسمى" ص ٣٢١.

وكان يرى: أن الدين لا ينبغي أن يُعدّ بالدرجة الأولى مادة دراسية خاصة كالجغرافيا أو الفيزياء وإنما ينبغي أن يُعدّ توجهاً للحياة يتم في جميع الدراسات وعن طريقها، ص ٣١١.

ومن أفكاره المناقضة لعولمة اليوم التي لم يكن يتوقعها: "من المسائل الجوهرية في الإيمان الديني أنه لا العالم ولا الجنس البشري ولا حضارته يمكن أن تكون مكتفية بذاتها ولا مبشرة لذاتها، وإنما هي مستمدة من ينابيع معينة للوجود والمعنى والقيمة، وأن ما هو جدير بالاعتبار إلى أسمى حد هو الله، الذي لا يحتويه حيز ولا يحده حد. وهو يتعالى عن إدراك كل مدرك وعن إبداع كل مبدع، وأن حياة الطموح الأثني والكفاح من أجل استغلال الإرادة وجميع المال وإحراز النجاح والتعلق بالمتاع المحدود لا تؤدي في النهاية إلا إلى متابعة الإنسان لهوائه ورغباته ولا إلى البؤس والصراع واقم واليأس والضجر وخيبة الأمل. إن لكل شخص رسالته الشخصية، وهي أن يوجه أهواءه ورغباته في الحياة التي يكرس نفسه فيها عن حب

وامتنان لما له الاعتبار الأسمى" ص ٣١٥ وأين هذا من توجهات العولمة.

١٧. رسل، برتراند، في التربية، ترجمة سمير عبدة، دار ومكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٤، ص ١٤.

١. أن التربية العربية الإسلامية ذات خصوصية مفهومية نسقية قابلة للتطبيق في الواقع العربي الإسلامي.

ويقدم الباحث التربية العربية الإسلامية في هذه الدراسة على أنها: نسق أو منظومة من النشاطات التي تقوم بها المؤسسات التربوية العربية الإسلامية<sup>(١٨)</sup>، ويستتبع هذا أن تكون هذه النشاطات التربوية نسقية؛ أي تنظم في نسق من المفاهيم التربوية العربية لغةً إسلامية نسقاً، ومكاملة وقابلة للتطبيق في الواقع العربي<sup>(١٩)</sup> من خلال المؤسسات المعنية، وأن هذه المؤسسات عربية لغةً، وإسلامية من حيث المرتكزات والثوابت والأهداف والتطبيقات، كما تقتضي أن يكون الواقع العربي حاملاً لهاتين الصفتين ملتزماً بهما، متميزاً بذلك عن النظم التربوية غير العربية لساناً وعن غير الإسلامية منهجياً.

٢. والتربية العربية الإسلامية، بهذا، ذات خصوصية مفهومية من حيث إنها تعتمد مفاهيم تخصها وتشكل نسقاً من الثوابت، وهي مفاهيم أيديولوجية وحضارية وثقافية، إلى جانب كونها عربية لغةً وإسلامية. ولا يتوقع الباحث أن توجد تربية تشاركها في هذه الخصوصية أو تقوم فيها مؤسسات تربوية إسلامية في واقع مجتمعي، إلا إذا تبنى هذا الواقع الأبعاد الأيديولوجية، والثقافية والحضارية في خصوصيتها

\* تقلص قدرة المستهلكين وتوسيع دائرة المحرومين.

\* إحلال العمالة ذات الأجور المتدنية محل العلماء والخبراء والعمالة المتميزة،

\* العولمة وغياب الديمقراطية للتعاضد المتزايد بين السوق والديمقراطية.

ويقترح الكاتبان مقترحات مضادة يأتي على رأسها إصلاح نظام التعليم ومراعاة إنسانية الإنسان والعودة إلى دولة الرفاه.

ويرى الباحث أن هذه الدراسة، المترجمة، تمثل مصدراً وثيقاً في الإشارة إلى ضغوط العولمة في المجتمعات الاقتصادية المتقدمة، كما تشير في الوقت نفسه إلى حجم هذه الضغوط على التربية في الدول النامية، ولكنها وفي كل أبعادها، تمثل تهديداً كارثياً للتربية الإسلامية في الوطن العربي؛ لأنها تفقد هذه التربية اتصالها بثوابتها، وفعلها في الحاضر كما تجمد مستقبلها. وهذه إشارات تؤكد ما تشير إليه الدراسة القائمة من تحديات تواجهها التربية الإسلامية مواجهة متنوعة في ضغوطها ومتفائلة في تهديداتها.

### القسم الثالث: نتائج الدراسة

لقد سبقت الإشارة إلى أن مشكلة الدراسة قدمت في أسئلة ثلاثة هي التساؤلات التي عرضت فيها المشكلة، وسوف تناقش النتائج هنا مناقشة تحليلية، في هذا القسم وفي فقرات ثلاث هي :

#### أولاً: نتائج السؤال الأول

تتمثل الإجابة المحتملة عن السؤال

الأول في:

١٨. عمارة، محمد، الخصوصية الحضارية للمصطلحات، إشكالية التميز، رؤية معرفية ودعوة للاجتهد، الجزء الأول، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة المنهجية الإسلامية (١٩)، ١٩٩٤، ص ١٢٥-١٤٤.

١٩. أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مطابع قطر، الدوحة، الجزء الثاني، ١٩٨٥، ص ٧٠٤.

الذي تقدمه هذه الدراسة. وهذه المصنوفة النسقية هي:

#### أ. الثوابت الأيديولوجية

وتتمثل في منظومة المفردات العقدية الإسلامية التي تشكل الأساس الإيماني بجانبه: التصديق القلبي العقلي، والتصديق العملي التطبيقي، حيث يتمثل الجانب الأول في الإيمان بالله وبملائكته وبكتبه وبرسله وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر، ويتمثل الجانب الثاني في أركان الإسلام، وما يرتبط بها من ضوابط وتطبيقات شرعية إسلامية، وحيث يمثل الجانبان نسيجاً أو نسقاً منظومياً مرجعياً للنظر والعمل في الحياة اليومية.

ومن هذه المنظومة تتبع أو تشتق الخصوصية الأيديولوجية للتربية الإسلامية، وإليها تستند وتنسب، وعلى أساسها يجب أن يحدث تفعيل هذه التربية كما يجري تفويتها والارتقاء بها، فهي بهذه الثوابت ذات خصوصية عصبية على الذوبان أو التحلل أو التماهي في مواصفات العولمة، بل هي نقيض إسلامي لها.

#### ب. ثوابت الثقافة (٢٠)

الثقافة في هذه الدراسة هي المكتسبات المفهومية والخبرات التطبيقية التي أُحرزت في الماضي ويمكن أن تبرز في الحاضر والمستقبل، في الأفكار والمشاعر والممارسات الفردية والجمعية، على أساس منظومة الثوابت

الإسلامية، واعتمد المفاهيم والتطبيقات المرتبطة بها، ودعا إليها بصفتها طريقة حياة، وحملها رسالة حضارية في دعوة إسلامية أو خطاب إسلامي إلى العالم.

٣. وسواء أمارست المؤسسات التربوية في هذا الواقع - الذي ذكر آنفاً - تحقيق هذه الخصوصية عن طريق التطبيق المؤسسي أم لم تمارس ذلك، فإن خصوصية التربية العربية الإسلامية تبقى مرتبطة بثوابتها المفهومية (الفكرية أو النظرية)، وبقابليتها للتطبيق في الواقع، من خلال:

- بعدها المفهومي المتعلق بثوابتها، وبما يرتبط بهذه الثوابت من مفاهيم تحمل ذات الخصوصية.
- بعدها التطبيقي الذي يتواءم مع مقتضيات هذه الخصوصية ويتكامل معها بما فيه الخطط والبرامج والاستراتيجيات والمؤسسات التي تعمل على أساس هذه الخصوصية.
- انفتاحها على المتغيرات والمستجدات في الخبرة البشرية انفتاحاً انتقائياً، يخضع للمعايير والضوابط الإسلامية، وملتزمًا، وارتقائياً في الوقت نفسه، أي أنه انفتاح منضبط بالثوابت التي تقوم بها، وعليها تقوم خصوصية التربية العربية الإسلامية.

٤. الثوابت التي تستند إليها خصوصية التربية العربية الإسلامية:

يقتضي السياق هنا، تقديم مصنوفة الثوابت الإسلامية التي يفترض أن تنتمي إليها التربية العربية الإسلامية، وتنسب إليها خصوصيتها على أنها نسق يواجه تحديات العولمة بالمعنى

٢٠. عارف، نصر محمد، الحضارة والثقافة المدنية: دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة المناهج والمصطلحات (١)، ١٩٩٣، الصفحات: (٢٧، ٢٩، ٣٠، ٤١، ٤٢، ٤٦).

مؤسسة أم مجتمعا أم دولة، ممارسة يومية ينتج عنها نتائج مادية ومعنوية تنتسب إلى الأيديولوجيا التي تقوم عليها هذه الحضارة. والحضارة المقصودة في هذه الدراسة هي حضارة الإسلام، أي طريقة الحياة العربية الإسلامية (لغةً ومنهجاً)، هذه الطريقة التي يفترض أن يمارس بها المجتمع العربي الإسلامي حياته اليومية، استناداً إلى أيديولوجيته الإسلامية وإلى دلالاتها المفهومية والتطبيقية، كما تنتسج آفاقها باتساع هذه الدلالات في ميادين الحياة. ومن هذه الميادين على سبيل التمثيل لا الحصر: التربية، والمأسسة الإسلامية، والتنظيم الإداري الإسلامي، والخطاب الحضاري الإسلامي، والعمران الإسلامي، والإدارة الإسلامية للبيئة، والبحث العلمي، والعدل، والجهاد والاجتهاد، والوقف والقضاء، والحسبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الخ. وهي أي الثوابت التي تقوم عليها الحضارة الإسلامية، ثوابت تضبط العمل التربوي وتوجهه في مسارات الإحسان ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى. ومن هذه الثوابت تنبثق الخصوصية الحضارية<sup>(٢٢)</sup> للتربية الإسلامية، وتتمثل هذه الخصوصية في الكيفية التي يمارس بها المجتمع العربي الإسلامي حياته

الأيديولوجية ومن خلال تطبيق هذه المنظومة في الحياة. وهي ثوابت يتعين أن تكون مرتبطة بالمرجعية الإسلامية ومتسقة معها، ومن هذه الثوابت الثقافية: الاهتداء، والهداية، والالتزام الإسلامي، والصدق الإسلامي، والإحسان. ويرتبط بها كذلك البعد العملي والتطبيقي عن أصداد هذه الثوابت، ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى. كما يرتبط بهذه المكتسبات الثقافية، في الحدود المفهومية ذاتها، كل ما يكتسبه الأفراد والمؤسسات فهماً وشعوراً وعملاً في جميع مناحي الحياة، وكل ما يساعدهم على إتقان أعمالهم وأدوارهم ابتغاء مرضاة الله.

وعليه فإن الخصوصية الثقافية للتربية الإسلامية تقوم على هذه الثوابت، وإليها تنسب وفي ضوئها ويجري تبنيها وحملها والدعوة إليها، والارتقاء بها في مراتب الفعل الإسلامي. كما تستند إليها قدرة الإنسان المؤمن على إصدار الأحكام وتبني القضايا واتخاذ القرارات، وفي مواقف المشاركة في الحياة. ويكون تمثيله هذه الثقافة تمثيلاً ارتقائياً ملتزماً بحيث تمثل أفكاره ومشاعره وممارساته، كما تمثل علاقاته بالناس والأشياء، دعوة إلى الإسلام، وبلاغاً مؤثراً لمن يتصل به في حياته، وابتغاء ارتقائياً لمرضاة الله سبحانه وتعالى.

### ج. ثوابت الحضارة العربية الإسلامية

تتمثل الحضارة<sup>(٢١)</sup> في طريقة الحياة التي يمارسها الإنسان، فرداً أم جماعة أم

الإسكانية، آب ٢٠٠٢، المجلد الخامس العدد الثاني، ص٣-٤. ورمزي، عبد القادر، مفهوم التربية الإسلامية عند التربويين المسلمين، دار الضياء، عمان، ١٩٩٨، ص٢٣٤.

٢٢. المسيري، عبد الوهاب، فقه التحيز: باب الاجتهاد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، إشكالية التميز، رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، سلسلة المنهجية الإسلامية (٩)، الجزء الأول، ١٩٩٦، ص٤.

٢١. رمزي، عبد القادر هاشم، أبعاد التجديد في التربية الإسلامية، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية - العلوم

التفصيلي في كل من هذه المحاور، مرتبطة بالثوابت الإسلامية، وملتزمة بدلالاتها، فهي مظاهر من مظاهر خصوصية المنهجية العلمية الإسلامية في الحياة الإسلامية ومنها التربية الإسلامية (٢٤).

وتبرز الخصوصية المنهجية (خصوصية المنهج العلمي الإسلامي)، في الحياة العربية الإسلامية في مضمار مزدوج للمنهج العلمي حيث إن العلم هو تحقيق المعرفة بما خلق الله وبما أوحى به سبحانه في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وبذلك فإن معرفة مخلوقات الله ومعرفة دلالات وحيه هما معاً المضمار الذي يفترض أن يسير فيه المجهود العلمي، وأن ترتبط بهما القواعد والشروط المنهجية (٢٥) التي تتجسد فيها المنهجية العلمية للتربية العربية الإسلامية.

ومن هذه الثوابت المنهجية: النزاهة الإسلامية، والموضوعية الإسلامية، والتوثيق أو الأمانة، والجديّة أو استقراغ الوسع في العمل، والإحسان، وتحمل المسؤولية... الخ. وهي مظاهر أو خصائص تميز بها علماء الإسلام وفقهائهم والمربون والتربويون الإسلاميون، في الماضي، ويمكن بل يفترض أن تتحقق في واقع الحياة. ولا سيما حين تتوفر، في هذا الواقع، المستلزمات المفهومية النسقية والبشرية والمادية للارتقاء بهذه

اليومية في مجالاتها المختلفة - بما فيها التربوية، والاقتصاد والسياسة وغيرها، وإنها طريقة الحياة الإسلامية اليومية التي يفترض الباحث أنها تمثل خصوصية حضارية تستعصي على الذوبان في العولمة، وتمثل في الوقت نفسه الرسالة الحضارية العالمية للإسلام، وهي بهذا لا تواجه تحديات العولمة فحسب، بل تمثل أيضاً تهديداً للعولمة كما تمثل تحديات العولمة تهديداً لها.

#### د. ثوابت المنهجية والنشاط العلمي في التربية العربية

على الرغم من عالمية النشاط العلمي في الحضارة الغربية المعاصرة، غير أن مفهوم العلم، ومفهوم المنهجية (٢٣) يتميزان في التربية العربية الإسلامية بخصوصية تنتمي إلى ثوابت هذه التربية، وترتبط بها ارتباطاً إسلامياً منهجياً لا ينفصم .

فالعلم أو النشاط العلمي، هو تحقيق المعرفة بما أودع الله في خلقه وفي وحيه لتحسين حياة الإنسان وتنظيم الحياة والارتقاء بهما على أساس شرع الله وابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى.

أما المنهجية أو منهجية النشاط البحثي فتشمل القواعد والشروط المنهجية الإسلامية التي يجب أن تتوفر في الباحث وفي البحث وفي المشكلة موضوع البحث، وفي الأدوات، وفي النتائج. وهي عند النظر

٢٤. رمزي، عبد القادر، الجامعة في الوطن العربي: الأيديولوجيا البحث العلمي والتنمية، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، المجلد الثالث، العدد الرابع، ٢٠٠٠، ص ٣٤-٣٥.

٢٥. عبد الله، عادل الشيخ، علوم العربية ومنهجية الجمع بين القراءتين، إسلامية المعرفة، السنة السابعة، العدد ٢٨، ٢٠٠٣، ص ٩٤-١٠٠.

٢٣. باشا، أحمد فؤاد، النسق إسلامي لمناهج البحث العلمي، قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، سلسلة المنهجية الإسلامية (١٢)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦، ص ٦٧-٨٤.

مخرجاتها، فهي في كل ذلك يجب أن تكون مؤهلة لتناسب إلى الإسلام، وتوصف بأنها إسلامية وتبرز في الواقع وتؤثر فيه على هذا الأساس (٢٨).

إن الخصوصية الإدارية الإسلامية (المأسسة والتنظيم الإسلاميين) وكذلك عمل المؤسسات في الحياة العربية الإسلامية، وسائل لتنظيم الحياة والناس بحسب شرع الله، وهذا الارتباط المهدي بالعقيدة والمنضبط بالشريعة، يتعين أن يبذل في الارتقاء بهذه الوسيلة أقصى الوسع، وأن يتجه هذا البذل نحو بلوغ الإحسان في التنظيم والإدارة ابتغاء مرضاة الله. وهذا بُعد إنقائي من أبعاد هذه الخصوصية، كما أنه بعد مرجعي جرى تطبيقه في العصر المرجعي في دولة الرسول ﷺ (٢٩) والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

و. الثوابت البيئية أو ثوابت التفاعل مع البيئة

البيئة لغةً هي المنزل أو المكان الذي بَوَّأه الله للإنسان، من الفعل: بَاءَ تَبَوَّأً (٣٠)، وهي في الاصطلاح نظام شامل تتداخل فيه نظم أحيائية نباتية وحيوانية ونظم غير حية، ونظم تتوسط بين الحياة والجماد. وتشكل في

٢٨. الحديثي، نزار عبد اللطيف، الأمة والدولة في سياسة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين، الناشر هو المؤلف، بغداد، ١٩٨٧، ص ٣٢٩-٣٣٤.

٢٩. الخضراء، بشير، النمط النبوي الخلفي، الجامعة الأردنية، ١٩٨٢، ص ٤.

٣٠. أنيس، إبراهيم، آخرون، المعجم الوسيط، الجزء الأول، دار إحياء التراث الإسلاميين الدوحة، ١٩٨٥، ص ٧٥.

المنهجية إلى مستويات الإحسان في تفعيل المستجدات في الخبرات البشرية، ابتغاء مرضاة الله سبحانه.

#### ٥. ثوابت التنظيم المؤسسي والإداري

نظراً لأن التنظيم الإداري (٢٦) في الرؤية الإسلامية، وسيلة ارتقائية لبلوغ مستوى الإحسان في التنظيم والإنجاز، ابتغاء مرضاة الله، فإن هذه الوسيلة المتجددة ترتبط بغايتها التي ذكرت، حيث إنها جانب من جوانب الفعل التعبدية في الإسلام، وذلك إذا تحقق فيها الالتزام والأنضباط الشرعي وبذل فيها الوسع واستكملت فيها الأسباب. وإذا علمنا أن الوسيلة في الرؤية الإسلامية هي من جنس الغاية وتأخذ منها حكمها، فإن التنظيم الإداري في الحياة الإسلامية (٢٧) ومنه تنظيم النشاطات التربوية، يمكن أن يبلغ مرتبة العمل الإسلامي؛ لأنه مطلب تعبدية وتكليف شرعي، وليس أداءه الملتزم إلا عبادة يوجز من قيمها أو يقوم بها على وجهها الإسلامي، ويلازم من يعتمد أن لا يقيمها على أساس الثوابت ولا يبتغي بها مرضاة الله، التي لا تطلب أو تبتغى إلا من خلال التقيد بالشريعة. ومهما تجددت التنظيمات والوسائل والخبرات التربوية، ومهما تنوعت المتطلبات الإدارية في مدخلاتها وفي عملياتها، ومهما تفرعت نقاط الضبط والتحكم والتمكين فيها، ومهما تجددت

٢٦. عاشور، فايد حماد، وأبو عزب، سليمان مصلح، تاريخ دولة الإسلام الأولى في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٩، ص ١١٩، ٢٢٨، ٣٤١، ٣٠٣-٣١٠.

٢٧. العلي، محمد مهنا، الإدارة في الإسلام، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٥، الصفحات ٥٩-١٢٩.

لنشاط التربوي في المفهوم الإسلامي، ويتضح ذلك في تقسيم مقترح للبيئة إلى مجالات، ولكل منها مكوناته والعوامل التي تؤثر فيه، والظواهر التي ترتبط به، ومستوى إدارة الإنسان في النسق البيئي الشامل، وهذه المجالات هي:

- الغلاف الجوي، والعوامل التي تؤثر في سلامته، والظواهر المرتبطة بتلوثه كالسحاب الضبابي، والانحباس الحراري (الدفينة)، والمطر الحمضي وغيرها.
- التربة الأراضية بما فيه تركيبها، والعوامل التي تؤثر في سلامتها أو تلوثها وعوامل تكونها وإدارة الإنسان لأنظمتها.
- النظم المائية، أنواعها وعوامل تجددتها وتلوثها، وتنظيم استهلاك الماء وتدويره وأولوياته في النظام الاقتصادي المائي (٣٣).
- مجال التنوع الأحيائي النباتي والحيواني والنظم المتوسطة بين النبات والحيوان. ما عرف الإنسان منه وما لم يعرف، والعوامل التي تؤثر فيه والظواهر المرتبطة به وإدارة الإنسان لهذا المجال.
- الهدوء الصوتي، وتأثيرات الضوضاء وطرق السيطرة عليها.
- الطاقة والطاقة البديلة.
- التواصل والاتصالات وما يتداخل فيه من عوامل وينتج عنه من ظواهر وإدارة الإنسان لهذا المجال.

مجموعها النظام البيئي الشامل على الأرض. وهو في الفهم الإسلامي: منظومة من الآيات التي تمثل خلق الله سبحانه وتعالى، وتمثل في الوقت نفسه نعماً تتحدى معرفة الإنسان وخبراته واهتدائه كما تتحدى عقله ومسارات حياته، ومكتسباته في كل جوانب الحياة وحتى يوم القيامة (٣١).

والإنسان في هذه المنظومة هو العائلة البشرية التي أهبها الله إلى الأرض، ممثلة في آدم وزوجه، لتعمر هذه العائلة الأرض في أجيال (خلائف) متعاقبة، وتنظم الحياة عليها بشرائع الله سبحانه، تلك الشرائع التي تتابعت في وحي الله الذي أرسل به رسله وأنبياءه عليهم صلوات الله وسلامه، وخاتمهم محمد ﷺ.

ففي البيئة تتوافر كنوز من المعرفة (٣٢) والفوائد العلمية التي تدرج الإنسان في اكتشافها واستثمارها، وما يزال لا يعرف إلا القليل من كنوزها المعرفية. وعن طريق الآيات الربانية في البيئة أقام خطاب الأنبياء والرسول الحجة على الأمم والشعوب. ومن خلال البيئة، حلت بالشعوب التي رفضت الإهتداء كوارث مدمرة ارتبطت بداياتها ونتائجها بخطابات الهداية التي حملها رسل الله سبحانه وتعالى: نوح عليه السلام، وصالح، وهود، وشعيب، ولوط، وغيرهم من الرسل والأنبياء. وهذه الثوابت هي المسارات الرئيسية

٣١. المهنا، محمد مهنا، الموضوع البيئي سعودياً وعربياً وعالمياً، كتاب الرياض، العدد ٦٣، ١٩٩٩، ص ٩-١٠، ص ٢٣٤.

٣٢. الحاجم، غازي محمد، المدخل إلى علم البيئة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٩٩٩، ص ١٢.

٣٣. عبد الفتاح، حسين، أبعاد علاقة النمو السكاني بمنظومة استبقاء الحياة، مجموعة أبحاث أعدها معهد وورلد ووتش، مركز الكتب الأردني، عمان، ١٩٨٩، ص: ٤٧، ٣٩١.

- ز. ثوابت التنمية العربية الإسلامية
- الإشعاع الحراري.
  - الضوء والتلوث الضوئي.
  - الروائح والعطور والتلوث العطري.
  - التلوث والنفائيات الصلبة، والسائلة والغازية والنووية<sup>(٣٤)</sup>.
  - التعاون والتعامل البشري في إدارة البيئة في الجوانب الوقائية والعلاجية والتدعيمية، والإبداعية.
  - ارتباط البيئة بالرسالة الحضارية للتربية العربية الإسلامية وترتبط خصوصية الرؤية الإسلامية بمناحي التجدد في الخبرة البشرية، ولكنه ارتباط نسقي يتعامل مع مفردات النظام البيئي الشامل، على أساس أن النظم البيئية الحية آيات منظومية من آيات الله سبحانه وتعالى، وقد خلقها الله بهذا التنوع المعجز لتتحدى إمكانات الإنسان وتعقله وتدعوه إلى الإيمان بالله والاهتداء بشرعه، وإلى تأسيس العلوم ونقلها إلى الأجيال، وتطوير إمكانات الإنسان بما يساعده على إدارة النظم البيئية إدارة مهتدية فاعلة، وعلى تحسين حياته تحسيناً يقصد به وجه الله سبحانه وتعالى. فالإدارة الإسلامية للبيئة لها خصوصيتها الإسلامية بصفاتها بعداً من أبعاد خصوصية التربية العربية الإسلامية.
- فالتنمية العربية الإسلامية بمعناها الشامل، نظام أيديولوجي، ثقافي، حضاري معاً وذلك في مدخلاته، وفي عملياته، وفي نقاط الضبط والتحكم، وفي إجراءات التمكين المتعلقة به، وفي مخرجاته. إنها تنمية خصوصية في مرجعيتها وثوابتها، وهي وفي الوقت نفسه خصوصية في انفتاحها على الخبرات البشرية والمستجدة، انفتاحاً انتقائياً ولكنه انفتاح إسلامي ارتقائي خصوصي، تواجه به التربية العربية الإسلامية تحديات العولمة، ويحول
٣٤. توجه هذه الخصوصية عنابة القارئ إلى القرآن الكريم، كتاب الله العزيز وما ورد فيه من آيات تتعلق بصنع الله سبحانه وتعالى من المخلوقات والتنوع الأحيائي، والسحاب والمطر والأعاصير والشجر والجبال والوديان والشمس والقمر والليل والفجر والضحى.



وقيادات الأمة الإسلامية إلى استكمال تفعيل نسقيتها الفكرية والتنظيمية، واستئناف تفعيل هذه النسقية واستعادة موقعها ومكانتها بين الأمم.

ويرى الباحث، أن المناقشة التي عقدت في هذا القسم تشير إلى صحة الفرضية الأولى، وأنها فرضية صحيحة إسلامياً.

#### ثانياً: نتائج السؤال الثاني

يتمحور السؤال الثاني الذي حول تحديات العولمة من حيث إن العولمة التي تواجهها التربية العربية تخلق تحديات تعوق هذه التربية" أو يمكن أن تجهضها:

##### ١. ففي البعد الإصطلاحي

يشير مصطلح "عولمة" إلى محاولة لتعريب الكلمة الإنجليزية Globalization المشتقة من كلمة Globe وتعني الكرة الأرضية، فالتعريب هنا ليس دقيقاً، وكان يجب أن تكون الكوكبة التي تشير إلى العالمية، وهو معنى لم يقصده المعولمون ولا المتعولمون.

ثم إن العالمية بالمعنى الإيجابي غير مقصودة من العولمة أو من Globalization فقد يطلق على العولمة الكلمة الفرنسية Mondialization أو الكونية Cosmpolitization.

##### ٢. أما في البعد الواقعي

فإن العولمة فكرة قديمة برزت عند اليونان واحتضنتها روما، وكانت تقوم على إرغام الشعوب والدول - عبر النعالي والغطرسة العرقيين وعدم التقبل المتبادل والصراع - لا الحوار والسيطرة بالقوة العسكرية والسياسية

بين التنمية الإسلامية والذوبان في مواضع العولمة.

#### ع. ثوابت التبليغ (البلاغ) أو الخطاب

##### التربوي الإسلامي

التربية العربية الإسلامية وسيلة إسلامية لتنشئة الأجيال؛ لتعيش طريقة الحياة الإسلامية وتحمل الخطاب الإسلامي أو البلاغ (التبليغ) إلى المجتمعات الأخرى وإلى الحضارات التي تتداخل معها، حملاً منضبطاً بضوابط الإسلام، غير منبث ولا منقطع عن المرجعية الإسلامية. وهو بذلك مفروض فيه أن يكون حملاً مؤثراً جاذباً وضاعطاً، يستعصي على الذوبان في نشاطات العولمة؛ لأنه جهز إسلامي عالمي قائم في الخطاب الإسلامي العالمي ومقدر على استئناف عالميته من خلال كونه المضممار الأيديولوجي الثقافي الحضاري، الذي تسيّر فيه التربية الإسلامية، وقابل للتطبيق إذا استوفى شروط تفعيله في الواقع العالمي، وهي شروط مرجعية عربية إسلامية، تخص هذا الخطاب ولا تخص غيره من أشكال الخطاب الحضاري.

وفي غياب شروط تفعيله يتوقع

أ. أن تمثل ضغوط العولمة تهديداً أيديولوجياً وثقافياً وحضارياً قاهراً أو غلاباً، تذوب فيه خصوصية التربية العربية الإسلامية، وتمحي عالميتها أو تبهت ملامحها إذا استمرت دوامة العولمة في الغلبة والتسارع والتوسع.

ب. أو تمثل هذه التحديات ضغوطاً أيديولوجية وثقافية وحضارية، تدفع المربين والمفكرين

ولقد ساعد النشاط الاستعماري الأوروبي، كما ساعدت المواقف السياسية المعلنة من قبل قادة الأمريكيين، على تعميق جذور العولمة في العقلية الفردية في أوروبا وأمريكا، وذلك ابتداءً من القرن الثامن عشر حين صرح الرئيس الأمريكي جون آدمز: "إن قدر جمهوريتنا الفاضلة التقنية هو أن نحكم الكرة الأرضية".

والعولمة بهذا المعنى: "ظاهرة تاريخية، ولكنها تطورت كما سبقت الإشارة، إلى ما هي عليه بعد عصر الحداثة الأوروبية، وبها سمي العصر بعصر العولمة الأمريكي بلامحه الأساسية الثلاثة: العولمة الاقتصادية، والعولمة الثقافية والعولمة السياسية"، وهناك ملمح رابع لا ينبغي تفتاؤه وهو الملمح الإعلامي، ويرتبط به الملمح التربوي باعتبار التربية الساحة المستهدفة، لإدامة ضغوط هذه العولمة ونشرها بالقوة أو بقوة القطب الواحد.

٤. وتتجسد العولمة في وقتنا هذا أو تستعاد ملامحها القديمة الجديدة

في ما يشبه ما كانت عليه الحملات اليونانية والرومانية على مصر وقرطاج، وتدمر والبتراء وسوريا، ثم على دولة الإسلام التي أوقفت ذلك المد، واستبدلت به مداماً حضارياً مهتدياً، يتمثل فيه خطاب عالمي حضاري ونمط تربوي عالمي يكرم الإنسان والشعوب والأمم. وهناك من يرى أن العولمة الجديدة أو المد المتعولم الآخذ في التعاضم والتمحور في الوطن العربي، بالذات، يتجسد في محاور سبعة، أو في سبعة تحديات هي:

- إفراغ الوطن العربي من هويته العربية الإسلامية.

والثقافية. ثم احتضنها الإستعمار الغربي في أوروبا ووضعت موضع التطبيق بعد تبنيها من قبل القيادات الأمريكية ابتداءً من القرن الثامن عشر الميلادي، ثم برزت بوضوح نظري تحيزي ومعولم في نظرية صراع الحضارات لصمويل هنتجتون، وفي نظرية نهاية التاريخ (موت التاريخ) لفرنسيس فوكوياما، ثم في نظرية العالم الجديد ذي القطب الأوحده أو النظرية الأمريكية الحديثة جداً في الاستقطاب Globalization و Mono-Polarism، عن طريق القوة والحديد والنار، والاستعمار المباشر في جوانبه الاقتصادية والثقافية والعسكرية، ولا سيما الجوانب الإعلامية التي برزت في هذه السنوات القليلة من مطلع القرن الحادي والعشرين.

٣. ولا ريب أن العولمة بعيدة عن مفهوم

#### العولمة Universalization

الذي هو مفهوم له دلالاته الإيجابية، في المرجعية العربية الإسلامية، إذ إن الإسلام طريقة حياة عالمية والخطاب القرآني عالمي والدعوة الإسلامية عالمية، وأعني بذلك أن العالمية تتمحور حول: اعتبار العالم وحدة واحدة والدعوة إلى النظر في ما يصلحه أو يصلح له، والعمل على نشره في العالم بالتقبل المتبادل والحوار الإيجابي. ولا بد من التأكيد على أن التربية العربية الإسلامية تربية عالمية لارتباطها بعالمية الإسلام وبالعالمية الخطاب الإسلامي، وهي بهذا تمثل جبهة مواجهة أيديولوجية وثقافية وحضارية تقف في وجه العولمة، وتتعرض في الوقت نفسه لضغوط هذه العولمة.

طرفين منفصلين، ولا سيما إذا أضيف إليهما طرف ثالث هو المنفذ ورابع قد يكون المتابع، وخامس قد يكون المحكم أو المقيم.. الخ. ومن البدهي أن هذه النشاطات والضغوط، أخذت صفة التخطيط بعيد المدى، وارتبطت بالحضارة الضاغطة كما، أنها تستهدف في توجهاتها التربية العربية الإسلامية، التي يتعين عليها أن تواجه هذه الضغوط، لكن في نطاق نسقيتها الخاصة ومن خلال خطابها الحضاري الخصوصي.

٢. من أبرز نتائج نشاطات العولمة التي تتحدى التربية العربية الإسلامية إقامة الحواجز والعوائق المعنوية والمادية، أمام تفاعل الإنسان العربي المسلم مع أبعاد خصوصيته التربوية، وسواء أكانت هذه الحواجز صعوبات أم مشكلات أم مواقف، أم كان المقصود منها إعاقة تفاعل الإنسان العربي مع الثوابت العربية الإسلامية، فهي ضغوط، بغض النظر عن بداية فعلها الضاغط الذي يسعى ليعوق تفاعل هذا الإنسان، حتى في تعامله مع المجال الحيوي الخاص به بصفته فرداً له خصوصيته الأيديولوجية.

٣. ونظراً لأن الأصل في تفاعل الإنسان العربي المسلم، مع الثوابت، يجب أن يكون نسقياً، فهذا يعني أن تحديات العولمة موجهة، سواء أدركنا ذلك أم لم ندركه، نحو إعاقة هذا التفاعل التكاملي الذي يراد له أن يُجمّد أو يَمنع مشاركة الإنسان العربي المسلم في حماية خصوصيته التربوية، وفي معالجة آثار المشكلات التي مرت أو تمر،

- إغراق الثقافة العربية الإسلامية بممارسات ثقافية مرتبطة بالاستهلاك والمديونية.  
- اختراق الأبعاد الإسلامية للمجتمع العربي.  
- تدمير السيادة الوطنية للدولة في الوطن العربي.  
- تفخيم وتجميل طريقة الحياة الأمريكية التي تمثل التوجه الرأسمالي.  
- تسريع السيطرة الأمريكية على الحياة.  
- إغلاق المنابع الأيديولوجية والحضارية التي تتبع منها الخصوصية العربية الإسلامية.

وتمثل هذه المحاور ضغوط العولمة على التربية في الوطن العربي، وهي واقعةً بشكل متفاقم على جميع النواحي المؤسسية في هذا الوطن ولا سيما مرجعيته الأيديولوجية ونظامه التربوي.

ذلك أن مفهوم التحدي العولمي أو المعولم أو الذي "تجري عولمته" هو: من وجهة نظر الباحث: "كل نشاط أو فكر يساعد في إقامة حاجز أو حواجز معنوية ومادية أمام الإنسان العربي المسلم (فرداً أم جماعة أم مؤسسة أم مجتمعاً أم قيادة) للحيلولة دون تفاعله [الإسلامي] مع الثوابت التي تبنى عليها خصوصية تربية هذا الإنسان، وتستند إليها حياته في أبعادها الأيديولوجية والثقافية والحضارية والتربوية والعلمي والبيئي والتنموي".

وفيما يأتي توضيح تفصيلي حول هذا التحديد:  
١. المقصود بالنشاط هنا التحدي الموجه والمنظم من قبل هيئات أو دول في الداخل أو في الخارج، وهو لا ينفصل عن دوافعه الأيديولوجية، إلا إذا كان المنظم والمفكر

أيدولوجي يجري تفعيله من قبل الدولة العلمانية أو مجموعة من هذه الدول، بحيث يمكن القول إن العلمانية كانت وسيلة لخدمة السلطة الزمنية (الدولة) الغربية، وفي الوقت نفسه وسيلة لحمايتها من الصدام مع التدين في الغرب (بعلمنته) أي بعزله عن الحياة. فتكون العولمة قد جاءت بما لم تأت به العلمانية بالنسبة للعالم الذي يسمونه بالعالم الليبرالي، وبالنسبة للعالم العربي والإسلامي، وكذلك العالم أجمع، وهو ما لا يدركه الإنسان العادي، فلقد جاءت الدولة العلمانية بفصل التدين عن النشاط الإنساني، وتفريغ الساحة للدولة لتتمكن من خدمة النشاطات الاقتصادية لصالح الشركات الضخمة سواء أكانت متعددة الجنسية أو عابرة للقارات، والعالم يتحرك الآن عن طريق التخصص<sup>(36)</sup> ومشروعات المناطق الحرة، والأسواق الحرة، والسوق العالمية وتحت حماية الاتفاقيات والأساطيل، نحو وضع تغيب فيه الدولة، ولا سيما دول الوطن العربي، ولا يعود لها دور، وتحل محلها الشركات الخاصة كامتدادات للشركات العالمية، في جميع مجالات الحياة، ومنها التربية، ولا تعود الدولة مظلة واقية تحمي مجتمعا من هيمنة العولمة، أو تمنع عنها ضغوطها أو تحول دون أن تستباح خصوصيتها، ولا يمثل ذلك أمام التربية العربية الإسلامية إلا تحديات ضخمة، ولعل التربية العربية الإسلامية هي المستهدف الرئيس في تنظيم هذه التحديات، من خلال عولمة العولمة ثم محاولات تسريع عولمة

وفي تدعيم ثوابتها ونواحي القوة فيها والبناء عليها، بما يتسق معها وينضبط بحدود نسقيتها، ويفتح المجالات بينه وبين الإحسان في هذه المشاركة، طلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى. وهذا مضمار التفاعل النسقي في الحياة الإسلامية<sup>(35)</sup>، وهذا المضمار الذي يواجه تحديات العولمة الآخذة في التناقم.

وفي ضوء ما سبق يمكن الاستنتاج أن هذه الضغوط التي تنجم من العولمة بالمعنى الذي تعرضه الدراسة إنما تهدف إلى تدمير الارتباط بين التربية العربية الإسلامية وثوابتها، ثم تفقدتها اقتدارها على التعامل النسقي مع المستجدات والمتغيرات، وتجمدها أو تدفنها في زوايا التاريخ، وعن طريق إحلال نمط بديل من التربية "المعولمة".

ومن المؤكد أن هذه الضغوط تفعل فعلها المؤثر في الواقع الأنبي، وتضغط على التربية العربية في المسارات الأيديولوجية، والثقافية والحضارية، والعلمية والمنهجية والتنموية، والبيئية، والإدارية، مستهدفةً شل هذه التربية ومنعها من أن تكون فاعلة في تحريك الإنسان المسلم في الوطن العربي في اتجاه ارتباطه المرجعي الإسلامي، من أجل استعادة خصوصيته التربوية.

ذلك أن الحضارة الغربية، ومنها النمط التربوي الغربي، لا تعرف مفهوم الهداية في نسقيته الإسلامية، وتتسم أساساً بأنها تفصل حتى التدين الضال عن نشاط الدولة، أو تعزلها وتفصل بينهما، وهو أساس

36. Ramzi, Abdul Qader, **Human Development**, P. 22.

35. مارتين، هانس بيتر وشومان، هارالد، فخر العولمة، الصفحات 379-398.

العولمة وتضخيمها، ربما عن طريق عولمة جديدة لعولمة محاولات تسريع العولمة، وهكذا!

### ثالثاً: نتائج السؤال الثالث

يتناول هذا السؤال احتمالية أن واقع التربية العربية الإسلامية هو واقع تصادمي بين خصوصية هذه التربية وتحديات العولمة وتنتقل للمناقشة التحليلية لهذه الفرضية استناداً للمناقشة التي عرضت في الفرضيتين السابقتين، من حيث:

١. الوطن العربي لا يمثل كيانية موحدة أيديولوجياً أو ثقافياً أو سياسياً أو اقتصادياً، وليس له طريقة حياة معدة أو نمط تربوي نسقي، وليس فيه دولة واحدة قادرة على الاستقطاب أو مقتدرة على مواجهة تحديات العولمة وضغوطها، ولا يمثل مظلة واقية للتربية العربية الإسلامية في ثوابتها الخصوصية أو في تفاعلها الحضاري (الموجه) أمام هذه التحديات المتفاقمة. فهي (التربية العربية) تواجه واقعاً تقع عليها فيه ضغوط التحديات من جهة متطلبات تحقيق هذه الخصوصية، وما يرتبط بها من عجز إمكانيات النهضة العربية الإسلامية. وهي متطلبات تنظر إليها أقطار الوطن العربي نظرة "العين البصيرة واليد القصيرة" في أحسن الأحوال، ولا تستطيع تحقيق التماسك الداخلي (القطري) في حالة التشرذم الحضاري العربي، إلا بجهود تشبه المعجزات من قبل أفراد وعلماء وجماعات يقفون في الميدان ويناطحون الصخر، ويأملون خيراً ويعملون،

ويحملون على ظهورهم الالتزام بهذه الثوابت ومقتضياتها، ويواجهون ضغوط العولمة ويتصبرون ويعملون بين شقي الرحى الدائرة في هذا الواقع التصادمي، الذي يحاول أن يطحن التربية العربية الإسلامية ومرجعية انتمائها وخصوصيتها، بما يخترع من تحديات في كل مجالات الحياة.

٢. وأما على المستوى الرسمي، فإن الحكومات العربية واقعة هي الأخرى بين شقي الرحى الدائرة وهي رحى أضخم وأسرع دوراناً، فالدولة تواجه الضغوط السياسية والاقتصادية، المتمثلة في الخصخصة والمديونية وارتفاع نسب البطالة التي تبعدها عن دورها الأساسي، وتذيبها وتحطم كيانيتها أمام تيار العولمة الجارف، المتمثل في هيمنة الشركات والبورصات والأسواق الحرة. والدولة في الوطن العربي مطالبة بقيادة مجتمعا ومؤسسات حضارته وثقافته وتربية أجياله وحماية ثوابته، كما أنها في الوقت نفسه مطالبة بالتعاون أو التكامل مع دول الوطن العربي، ومواجهة التحديات التي تنجم عن ذلك كله، فالدولة في الوطن العربي تتنازعها ضغوط وتتناوشها مؤثرات هادمة تجعلها عاجزة هي الأخرى عجز التربية العربية عن ممارسة الفعل المنهض أو المتكامل مع عوامل النهضة ومحركاتها، ومقومات خصوصيتها.

٣. يواجه الوطن العربي (كل قطر عربي) أزمة عجز أو تراجعاً كيانياً يتمثل في غياب قطر عربي مستقطب أو مجموعة

### خلاصة نتائج الدراسة

توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها:

1. أن التربية العربية الإسلامية تقع بين مجموعتين من التحديات تمثلان قطبي رحى طاحنة؛ الأولى خصوصيتها الأيديولوجية والثقافية والحضارية، في مقابل الثانية المتمثلة في ضغوط العولمة وتحدياتها.
2. أن التربية العربية الإسلامية مطالبة بتحقيق متطلبات استعادة خصوصيتها، ومتطلبات تفعيل هذه الخصوصية، ومتطلبات الريادة والنقد، كما أنها مطالبة بتحقيق متطلبات التوجه الإسلامي نحو الواقع المستقبلي المنظور.
3. أن الدراسات السابقة التي عرض لها الباحث تؤكد خطورة ضغوط العولمة، التي تقع أو سوف تقع على التربية العربية الإسلامية، وأن العولمة تمثل تهديداً كارثياً للتربية الإسلامية في الوطن العربي، يتجلى في تحديات وضغوط متفاقمة ومتنوعة.
4. أن التربية العربية الإسلامية مرتبطة بثوابتها في بعدها النظري والتطبيقي وفي انفتاحها على المتغيرات والمستجدات في الخبرة البشرية، وفي تقيدها بالمعايير وللضوابط الإسلامية في الفكر والعمل.
5. أن الضوابط والمعايير الإسلامية تتجسد في منظومة الثوابت الإسلامية الأيديولوجية، والثقافية، والحضارية، والمنهجية العلمية في المنظور الإسلامي، وثوابت التنظيم المؤسسي الإسلامي،

من أقطار عربية، مؤهلة لاستقطاب الأقطار العربية الأخرى أيديولوجياً وثقافياً وحضارياً، فضلاً عن الاستقطاب السياسي والتربوي والاقتصادي، وحتى الإعلامي والبيئي وتزايد هذه الأزمة اتساعاً وعمقاً، مع تزايد التحديات المحتملة في ضغوط العولمة الثقافية والسياسية والاقتصادية والإعلامية وأخيراً العسكرية. وينجم عن ذلك تراجع التربية العربية في ظل تراجع الواقع العربي، وعجز الأمة عن التماسك واستعادة اقتدارها الحضاري وريادتها. فواقعها واقع تصادمي يبين حاجة هذه الأمة إلى تفعيل التربية العربية الإسلامية، بالمعنى الذي ورد في هذه الدراسة، وهو ما يعني تفعيل خصوصيتها التربوية أمام مد العولمة الجارف.

وفي هذا السياق يؤكد أعلام عرب مسلمون أننا - نحن العرب المسلمين - أصحاب مشروع حضاري<sup>(37)</sup>، وأن الغرب لا يني يهاجم ويلصق بنا تهمة المعتادة قديمة الجذور، ويضعها على عاتقنا عرباً ومسلمين في كل مرحلة من مراحل الصراع معه، من الحروب الصليبية حتى لحظتنا الراهنة، في محاولة دائمة منه لحصار الثقافة العربية الإسلامية (الخصوصية العربية الإسلامية)، ووصم الإسلام بالعدوانية والعنف.

37. Ramzi, Abdul Qader, *Islamic Education*, P. 203.

العربي المسلم من حماية خصوصية التربية العربية الإسلامية، ومن معالجة الأخطاء وتدعيم الثوابت، ومن الإبداع الإرتقائي المرتبط بمرضاة الله.

٩. أن التربية العربية الإسلامية هي المستهدف الأول في تفعيل ضغوط العولمة وتأتي بعدها الدولة، وذلك من خلال عولمة العولمة وتسريع العولمة وتضخيم ضغوطها وتحدياتها.

١٠. ولقد توصلت الدراسة إلى تساؤل مفتوح أو مصفوفة من التساؤلات، يعرضها الباحث لتعرض الباحثين المهتمين على البحث فيها وهي: هل ستواجه التربية العربية الإسلامية هذه التحديات وتستثمرها في استعادة اقتدارها الإسلامي واستئناف عالميتها وخصوصيتها أم تذوب هذه التربية في مواضع العولمة أو تضيق في متاحها؟ ويظل هذا السؤال مفتوحاً على احتمالين لا ثالث لهما، ويجسد في الوقت نفسه دلالات معينة غير خافية على الواقع الذي تتحرك فيه التربية العربية الإسلامية، أو الواقع الذي تتحرك إليه. وهي خاتمة موضوعية مفتوحة لا يملك الباحث أن يغلقها أو يطعمها بشيء من عنده.

وثوابت التعامل الإسلامي مع البيئة، وثوابت التنمية العربية الإسلامية التي تصب جميعاً في الخطاب التربوي الإسلامي.

٦. أن العولمة تتجسد في محاولات السيطرة بالقوة العسكرية والسياسية والثقافية، كما تتجسد في نظرية صمويل هنتجتون وفرنسيس فوكوياما، وفي نظرية القطب الأوحده الذي يسوق العالم بعصا الهيمنة، ومن خلال تحويل التربية العربية الإسلامية إلى تربية معولمة قابلة للذوبان في تربية العولمة.

٧. يمكن الإشارة إلى محاور العولمة أو تحدياتها كونها تتجسد في: إفراغ الوطن العربي من هويته، وإغراق الثقافة العربية الإسلامية بممارسات الإستهلاك والمديونية، واختراق الأبعاد الإسلامية للمجتمع العربي والتربية العربية الإسلامية، وتدمير السيادة الوطنية للدولة القطرية في الوطن العربي.

٨. تفخيم الحياة الأمريكية وتجميلها، من خلال توجهاتها الرأسمالية، ليمتد ذلك إلى تسريع السيطرة الأمريكية على الحياة، وإعاقة تفاعل الإنسان العربي مع الثوابت العربية الإسلامية، وتجميد أو منع مشاركة الإنسان

- المراجع بحسب ورودها في متن الدراسة
١. المراجع العربية
- (١) أبو العينين، حسن سيد أحمد، كوكب الأرض، جامعة الإسكندرية وجامعة بيروت العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩.
- (٢) إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح، بناء المفاهيم الإسلامية: ضرورة منهجية، سلسلة المناهج والمصطلحات (٤)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٨.
- (٣) أمين سمير، أزمة المجتمع العربي، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٥.
- (٤) أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مطابع قطر، الدوحة، ١٩٨٥.
- (٥) باشا، أحمد فؤاد، النسق الإسلامي لمناهج البحث العلمي، قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، سلسلة المنهجية الإسلامية (١٢)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦.
- (٦) الحاجم، غازي محمد، المدخل إلى علم البيئة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٩٩٩.
- (٧) حسين، عادل الشيخ، البيئة مشكلات وحلول، دار اليازوري، عمان، ١٩٩٧.
- (٨) الحديثي، نزار عبد اللطيف، الأمة والدولة في سياسة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، الناشر هو المؤلف، بغداد، ١٩٨٧.
- (٩) الخضراء، بشير، النمط النبوي الخلفي، الجامعة الأردنية، ١٩٨٢.
- (١٠) خليل، عماد الدين، تهافت العلمانية، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥.
- (١١) رسل، برتراند، في التربية، ترجمة سمير عبده، دار ومكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٤.
- (١٢) رمزي، عبد القادر، أبعاد التجديد في التربية الإسلامية، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية - العلوم الإنسانية، المجلد الخامس العدد الثاني، ٢٠٠٢.
- (١٣) رمزي، عبد القادر، تحليل الخطاب الديني في علاقته بالخطاب العربي، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، مجلد ٣، العدد ٣، ٢٠٠٠.
- (١٤) رمزي، عبد القادر، الجامعة في الوطن العربي: الأيديولوجيا البحث العلمي والتنمية، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، المجلد الثالث، العدد الرابع، ٢٠٠٠.
- (١٥) رمزي، عبد القادر، ١٩٩٨، مفهوم التربية الإسلامية عند التربويين المسلمين، دار الضياء، عمان، ٢٠٠٢.
- (١٦) سامرائي، غسان عبد الرازق، نحن والحضارة والشهود، كتاب الأمة رقم ٨٠، الدوحة، ٢٠٠١.
- (١٧) شمس الدين، محمد مهدي، العلمانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣.
- (١٨) صديقي، محمد معين، الأسس الإسلامية العلمية، رسائل إسلامية المعرفة، الدار العالمية للكتب الإسلامية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥.
- (١٩) عارف، نصر محمد، الحضارة والثقافة المدنية: دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،



- الجزء الثاني، ١٩٩٦.
- (٢٨) عمارة، محمد، الخصوصية الحضارية للمصطلحات، إشكالية التميز، رؤية معرفية ودعوة للاجتهد، الجزء الأول، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة المنهجية الإسلامية (١٩)، ١٩٩٤.
- (٢٩) الفاروقي، إسماعيل، التحرك الفلسفي الإسلامي الحديث، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، عدد ٣٩، ١٩٨٤.
- (٣٠) فينكس، فيليب هـ، التربية والصالح العام، ترجمة محمد العزاوي وزميله، مركز مكتب الشرق الأوسط، ١٩٦٥.
- (٣١) مارتين، هانس بيتر، وشومان، هارالد، فخ العولمة: Die Globalisierungsfalle، عالم المعرفة، العدد ٢٣٨، دراسة جاءت في ٤٣٠ صفحة، ١٩٩٨.
- (٣٢) المسيري، عبد الوهاب، فقه التحيز: باب الاجتهاد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، إشكالية التميز، رؤية معرفية ودعوة للاجتهد - سلسلة المنهجية الإسلامية (٩)، الجزء الأول، ١٩٩٦.
- (٣٣) ملكاوي، فتحي حسن، التفكير المنهجي وضرورته، إسلامية المعرفة، العدد ٢٨، السنة السابعة، ٢٠٠٣.
- (٣٤) المهنا، محمد مهنا، الموضوع البيئي سعودياً وعربياً وعالمياً، كتاب الرياض، العدد ٦٣، ١٩٩٩.
- (٣٥) هنادي، أحمد، هل تفلح معاول العولمة في هدم الثقافات الأصيلة؟، العربي، العدد ٥٣٤، مايو، ٢٠٠٣.
- (٣٦) اليافعي، علي، العولمة والإسلام، إصدارات علي شبكة الإنترنت، عدن
- سلسلة المناهج والمصطلحات (١)، ١٩٩٣.
- (٢٠) عاشور، فايد حماد وأبو عزب، سليمان مصلح، تاريخ دولة الإسلام الأولى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٩.
- (٢١) عبد الرحمن، طه، روح العولمة وأخلاق المستقبل، إسلامية المعرفة، السنة السابعة، العدد السادس والعشرون، ٢٠٠١.
- (٢٢) عبد الفتاح، حسين، أبعاد علاقة النمو السكاني بمنظومة استبقاء الحياة، مجموعة أبحاث أعدها معهد وورلد ووتش، مركز الكتب الأردني، عمان، ١٩٨٩.
- (٢٣) عبد الله، عادل الشيخ، علوم العربية ومنهجية الجمع بين القراءتين، إسلامية المعرفة، السنة السابعة، العدد ٢٨، ٢٠٠٣.
- (٢٤) عبيدات، ذوقان وآخرون، البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١.
- (٢٥) العسكري، سليمان، كتاب العربي، العدد ٤٩، يوليو، ٢٠٠٢.
- (٢٦) العلي، محمد مهنا، الإدارة في الإسلام، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٥.
- (٢٧) علي، سيد إسماعيل، إشكالية التميز في التعليم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة المنهجية الإسلامية (٢٩)، إشكالية التميز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهد،

38) Ramzi, Abdul Qader, **Islamic Education in the Understanding of Present Day Muslim Educationist**, Durham University, Ph.D Thesis No.: DX 185701 و P.203, 1994.

الكبرى، لندن، يونيو، العدد ١٢٧،  
٢٠٠٣، أنظر ص ٦١.

٢. المراجع الأجنبية

37) Ramzi Abdul Qader, **Human Development in the Islamic View**, a research paper submitted to the Jordan Journal of Applied Science, P.22, 1993.

## Arab – Islamic Education in Face of Globalization Challenges

Abdel Qader Hashim Ramzi

### Abstract

*This research introduces Arab-Islamic Education in its reference reality and in its present day reality, where it faces globalization with its challenges and pressures. The research also concentrates on the significance of the reference particularity of Arab-Islamic Education, which is acknowledged to be newly activatable. As for the methodology of the study, it presents the problem in three axial questions, namely:*

- 1- What are the conceptual dimensions of the particularity of Arab-Islamic Education?*
- 2- What are the challenges and/or the pressures of globalization that face Arab-Islamic Education?*
- 3- What are the dimensions of the situational reality within which Arab-Islamic Education faces these challenges?*

*The study, then, discusses each of the above questions. These questions revolve respectively around one of the following axes:*

- a) The particularity of Arab-Islamic Education, through presenting the unchangables on which this particularity is established. These are: ideological, cultural, scientific and administrative. And correlate with other sub-axes: the developmental, the ecological, the propagative and the educational.*
- b) The challenges of globalization that are being applied against Arab-Islamic Education in present day reality and aggravate by the course of time.*
- c) The conflicting situation where Arab-Islamic Education faces these pressures and challenges.*

*The discussion of the questions is followed with concluding results that are ended with the open question: Is Arab-Islamic Education expected to confront the pressures and challenges of globalization in a way that enables this education utilize these challenges, and restore its Islamic particularity and resume its universality ? or is it expected to dissolve and be lost in the traps of globalization ?*